النُصرة في انتظارك

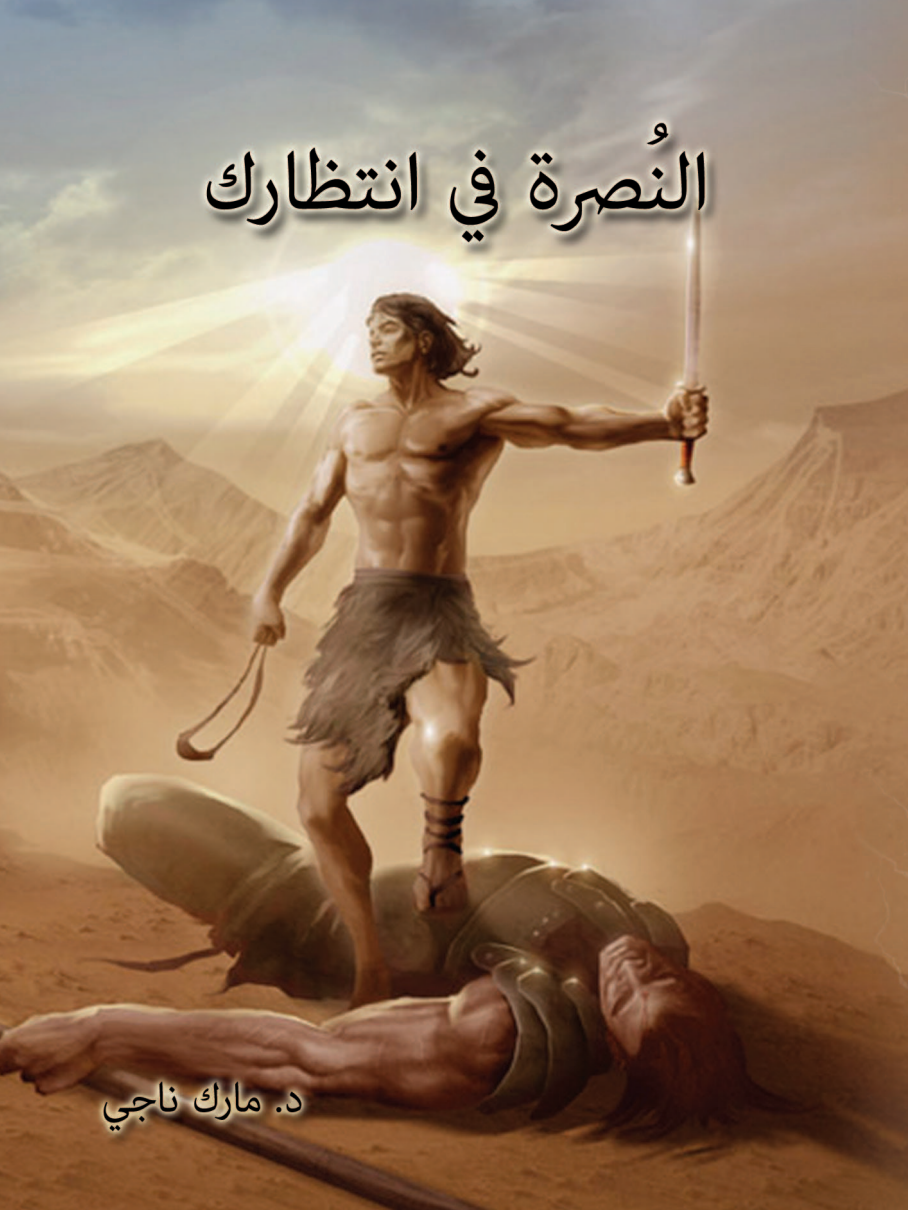

د. مارك ناجي

النُصرة في انتظارك

اســـــم الكتـــاب: النُصرة في انتظارك
الكاتـــــــــــب: د.مـــارك نـاجـــي
تـــــوزيـــــــع: دار النشر الأسقفية ـ ٣٠ ش شبرا ـ القاهرة
ت: ٢٥٧٥٥٣١٦ ٠٢ - ٢٥٧٦٦٧٠٢ ٠٢
الطـــبعـة الثانية: سبتمبر ٢٠١٤

www.prayerforchristianunity.com

«يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا.»
(رو ٨ : ٣٧)

يسوع أنت قوتي... فيك وحدك نُصرتي

باسم الآب و الابن و الروح القدس،

الإله الواحد.

آمين

إن الرب هو إله النُصرة. هو وحده قادر أن يحوِّل الهزيمة إلى نُصرة، الضعف إلى قوة، اليأس إلى رجاء، الحزن إلى فرح. هذا ما اختبره قديسو الرب عبر مختلف العصور. وفيما يلي، نتأمل في حياة سحابة من الشهود اختبروا حياة النُصرة من الرب.

❖ داود ❖

لقد كانت لدى داود كل الأسباب التي تبدو منطقية لكي تمنعه من مجرد التفكير في محاربة جليات.

١. الخوف:

فلقد رأى جميع رجال الحرب يهربون لمجرد رؤيتهم لجليات، فيذكر لنا الكتاب المقدس أنهم «**هَرَبُوا مِنْهُ وَخَافُوا جِدًّا.**» (١صم ١٧: ٢٤). من المؤكد أيضاً أن رجال الحرب هؤلاء كانوا يرددون القصص التي تحكي عن قوة جليات وتسليحه القوي، إذ كان «**طُولُهُ سِتُّ أَذْرُعٍ وَشِبْرٌ، وَعَلَى رَأْسِهِ خُوذَةٌ مِنْ نُحَاسٍ، وَكَانَ لاَبِسًا دِرْعًا حَرْشَفِيًّا، وَوَزْنُ الدِّرْعِ خَمْسَةُ آلاَفِ شَاقِلِ نُحَاسٍ، وَجُرْمُوقًا نُحَاسٍ عَلَى رِجْلَيْهِ، وَمِزْرَاقُ نُحَاسٍ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَقَنَاةُ رُمْحِهِ كَنَوْلِ**

النَّسَّاجِينَ، وَسِنَانُ رُمْحِه سِتُّ مِئَة شَاقِلِ حَدِيدٍ » (١صم ١٧: ٤-٧). تُرى لماذا لم يتأثر داود بروح الخوف تلك التي شملت الملك شاول وجميع إسرائيل الذين «**ارْتَاعُوا وَخَافُوا جِدًّا**»؟ (١صم ١٧: ١١)

٢. ليس لديه خبرة عسكرية:

فهو لم يكن على دراية بفنون القتال والحرب. و نرى ذلك بوضوح حينما «**أَلْبَسَ شَاوُلُ دَاوُدَ ثِيَابَهُ، وَجَعَلَ خُوذَةَ مِنْ نُحَاسٍ عَلَى رَأْسِهِ، وَأَلْبَسَهُ دِرْعًا.فَتَقَلَّدَ دَاوُدُ بِسَيْفِهِ فَوْقَ ثِيَابِهِ وَعَزَمَ أَنْ يَمْشِيَ، لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ جَرَّبَ. فَقَالَ دَاوُدُ لِشَاوُلَ: «لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَمْشِيَ بِهذِهِ، لأَنِّي لَمْ أُجَرِّبْهَا». وَنَزَعَهَا دَاوُدُ عَنْهُ.**» (١صم ١٧: ٣٨-٣٩). فالحرب ليست مجال خبرته، فكيف يبدأ أول حرب له ضد خصم جبار كجليات؟

٣. كلام أخوه الأكبر السلبي له:

فلعل من أصعب الأمور على الإنسان هو الكلام السلبي الذي نسمعه من أقرب الناس لنا، من داخل الأسرة أو من أقرب الأحباء. و قد اختبر داود هذا التحدي، فحينما «**سَمِعَ أَخُوهُ الأَكْبَرُ أَلِيآبُ كَلاَمَهُ مَعَ الرِّجَالِ، فَحَمِيَ غَضَبُ أَلِيآبَ عَلَى دَاوُدَ وَقَالَ: «لِمَاذَا نَزَلْتَ؟ وَعَلَى مَنْ تَرَكْتَ تِلْكَ الْغُنَيْمَاتِ الْقَلِيلَةَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ أَنَا عَلِمْتُ كِبْرِيَاءَكَ وَشَرَّ قَلْبِكَ، لأَنَّكَ إِنَّمَا نَزَلْتَ لِكَيْ تَرَى الْحَرْبَ**».

(١صم ١٧: ٢٨) لقد كان كلام أخيه الأكبر مليء بالإدانة والاستهزاء، إلا أن داود لم يسمح لكل هذا الكلام السلبي أن يؤثر عليه، بل انتفض سريعاً وتحول لآخر باحثاً عن إجابات حول جليات هذا.[١]

كان السر وراء ثقة داود في النُصرة، بالرغم من كل التحديات، يرجع إلى أمرين:

أ. إدراك داود الكامل إن الحرب للرب:

فَقَالَ دَاوُدُ لِلْفِلِسْطِينِيِّ: «أَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ بِسَيْفٍ وَبِرُمْحٍ وَبِتُرْسٍ، وَأَنَا آتِي إِلَيْكَ بِاسْمِ رَبِّ الْجُنُودِ إِلهِ صُفُوفِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ عَيَّرْتَهُمْ. (صم ١٧: ٤٥)

وَتَعْلَمُ هذِهِ الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا أَنَّهُ لَيْسَ بِسَيْفٍ وَلاَ بِرُمْحٍ يُخَلِّصُ الرَّبُّ، لأَنَّ الْحَرْبَ لِلرَّبِّ وَهُوَ يَدْفَعُكُمْ لِيَدِنَا (صم ١٧: ٤٧)

لقد كان داود على يقين أن الانتصار على جليات يحتاج إلى ما هو أكثر من الخبرة القتالية البشرية، لذا لم ينظر إلى إمكانياته الضعيفة، بل ثبَّت نظره وكل ثقته على إله إسرائيل القادر على كل شئ. لم تكن قوة جليات

(١)وَتَحَوَّلَ مِنْ عِنْدِهِ نَحْوَ آخَرَ، وَتَكَلَّمَ بِمِثْلِ هذَا الْكَلاَمِ، فَرَدَّ لَهُ الشَّعْبُ جَوَابًا كَالْجَوَابِ الأَوَّلِ (١صم ١٧: ٣٠)

هي مركز اهتمام داود بل كانت قوة الرب هي مركز اهتمامه و ثقته.

تُري ما هو رد فعلنا أمام المشاكل التي تواجهنا في حياتنا اليومية؟ هل نجعل تحديات الحياة هي مركز اهتمامنا، بحيث ننسى أن إلهنا هو خالق الكون، **«الْقَادِرُ أَنْ يَفْعَلَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، أَكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَفْتَكِرُ، بِحَسَبِ الْقُوَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ فِينَا»** (أف ٣: ٢٠)؟

ب. تذكر عمل الرب معه في السابق:

فَقَالَ دَاوُدُ لِشَاوُلَ: «كَانَ عَبْدُكَ يَرْعَى لأَبِيهِ غَنَمًا، فَجَاءَ أَسَدٌ مَعَ دُبٍّ وَأَخَذَ شَاةً مِنَ الْقَطِيعِ، فَخَرَجْتُ وَرَاءَهُ وَقَتَلْتُهُ وَأَنْقَذْتُهَا مِنْ فِيهِ، وَلَمَّا قَامَ عَلَيَّ أَمْسَكْتُهُ مِنْ ذَقْنِهِ وَضَرَبْتُهُ فَقَتَلْتُهُ. قَتَلَ عَبْدُكَ الأَسَدَ وَالدُّبَّ جَمِيعًا. وَهذَا الْفِلِسْطِينِيُّ الأَغْلَفُ يَكُونُ كَوَاحِدٍ مِنْهُمَا، لأَنَّهُ قَدْ عَيَّرَ صُفُوفَ اللهِ الْحَيِّ» وَقَالَ دَاوُدُ: «الرَّبُّ الَّذِي أَنْقَذَنِي مِنْ يَدِ الأَسَدِ وَمِنْ يَدِ الدُّبِّ هُوَ يُنْقِذُنِي مِنْ يَدِ هذَا الْفِلِسْطِينِيِّ». (١ صم ١٧: ٣٤- ٣٧)

لقد كان داود يسترجع عمل الرب معه في حياته، مدركاً أن الإله الذي جعله ينتصر في الماضي على التحديات التي واجهته، هو نفسه سوف يكون معه في هذا التحدي.

تُرى هل نسترجع عمل الرب معنا ومع قديسيه عبر مختلف العصور حينما تواجهنا مشاكل وتحديات الحياة؟

جليات رمز لعدو الخير الذي دائماً ما يدَّعي كذباً أنه لا يقهر، إلا أن أولاد الله يدركون جيداً أنهم منتصرون في الرب[٢]. ضع ثقتك في الرب بالكامل وقُم بدورك واثقاً أن الرب قادر أن يستخدم إمكانياتك الضعيفة من الحجر والمقلاع[٣] للنُصرة على أعظم التحديات والحروب التي تواجهك اليوم.[٤]

❖ نحميا ❖

لقد لبَّى نحميا دعوة الرب له لبناء أسوار أورشليم المنهدمة و أبوابها المحروقة بالنار بالرغم من كل التحديات التي واجهته. لقد كان سر نجاح ونصرة نحميا هو الصلاة والإيمان. ففي كل مرة يواجه نحميا تحدي، كانت الصلاة المليئة بالإيمان هي ملجأه الأول. و من خلال الصلاة، كان دائماً ما يحصل على القوة على العمل ليخرج منتصراً بالرب. و فيما يلي بعض التحديات التي واجهت نحميا:

(٢) أَنْتُمْ مِنَ اللهِ أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، وَقَدْ غَلَبْتُمُوهُمْ لأَنَّ الَّذِي فِيكُمْ أَعْظَمُ مِنَ الَّذِي فِي الْعَالَمِ. (١يو ٤: ٤)
(٣) وَمَدَّ دَاوُدُ يَدَهُ إِلَى الْكِنْفِ وَأَخَذَ مِنْهُ حَجَرًا وَرَمَاهُ بِالْمِقْلاَعِ، وَضَرَبَ الْفِلِسْطِينِيَّ فِي جَبْهَتِهِ، فَارْتَزَّ الْحَجَرُ فِي جَبْهَتِهِ، وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ. (١ صم ١٧: ٤٩)
(٤) اَلْفَرَسُ مُعَدٌّ لِيَوْمِ الْحَرْبِ، أَمَّا النُّصْرَةُ فَمِنَ الرَّبِّ. (أم ٢١: ٣١)

أولاً: كيفية الوصول أصلاً إلى أورشليم.

التحدي	رد فعل نحميا	النتيجة
لقد كان نحميا الساقي المؤتمن للملك أرتحشستا، و أصغر خطأ، حتى وإن كان المثول أمام الملك بوجه مُكمد، كفيلاً بأن يؤدي إلى هلاكه. فكيف يكون الحال بطلب نحميا ترك خدمة الملك والعودة إلى أورشليم؟ بالمنطق البشري يعتبر هذا ببساطة انتحار وجنون. أما بالإيمان فالوضع مختلف.	لقد صلّى و صام نحميا إلى الله بمجرد سماعه عن محنة أورشليم (نح ١: ٤- ١١) ثم رفع قلبه بالصلاة مجدداً عندما سأله الملك عن طلبه (نح ٢: ٤).	لقد منح الرب نعمة لنحميا أمام الملك حتى أنه أرسله إلى أورشليم مُحمَّلاً بالرسائل للولاة، ومنحه الملك المواد المطلوبة للبناء ولإقامته في أورشليم. (نح ٢: ٧-٨)

ثانياً: محاربات الأعداء المختلفة:

لقد حاول الأعداء منع نحميا من تلبية دعوة الرب له، و حاولوا هزيمته بكافة الطرق ولكن نحميا كان دائماً ما يلجأ للصلاة طلباً للنُصرة.

١. السخرية

سخرية العدو	رد فعل نحميا	النتيجة
وَلَمَّا سَمِعَ سَنْبَلَّطُ أَنَّنَا آخِذُونَ فِي بِنَاءِ السُّورِ غَضِبَ وَاغْتَاظَ كَثِيرًا، وَهَزِأَ بِالْيَهُودِ.وَتَكَلَّمَ أَمَامَ إِخْوَتِهِ وَجَيْشِ السَّامِرَةِ وَقَالَ: «مَاذَا يَعْمَلُ الْيَهُودُ الضُّعَفَاءُ؟ هَلْ يَتْرُكُونَهُمْ؟ هَلْ يَذْبَحُونَ؟ هَلْ يُكْمِلُونَ فِي يَوْمٍ؟ هَلْ يُحْيُونَ الْحِجَارَةَ مِنْ كُوَمِ التُّرَابِ وَهِيَ مُحْرَقَةٌ؟» إِذَا صَعِدَ ثَعْلَبٌ فَإِنَّهُ يَهْدِمُ حِجَارَةَ حَائِطِهِمِ». (نح ٤: ١ – ٣)	صَلَّى نحميا قَائِلاً: **«اسْمَعْ يَا إِلهَنَا، لأَنَّنَا قَدْ صِرْنَا احْتِقَارًا، وَرُدَّ تَعْيِيرَهُمْ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، وَاجْعَلْهُمْ نَهْبًا فِي أَرْضِ السَّبْيِ».** (نح ٤: ٤)	**فَبَنَيْنَا السُّورَ وَاتَّصَلَ كُلُّ السُّورِ إِلَى نِصْفِهِ وَكَانَ لِلشَّعْبِ قَلْبٌ فِي الْعَمَلِ.** (نح ٤: ٦)

٢. التهديد

تهديد العدو	رد فعل نحميا	النتيجة
وَلَمَّا سَمِعَ سَنْبَلَّطُ وَطُوبِيَّا وَالْعَرَبُ وَالْعَمُّونِيُّونَ وَالأَشْدُودِيُّونَ أَنَّ أَسْوَارَ أُورُشَلِيمَ قَدْ رُمِّمَتْ وَالثُّغَرَ ابْتَدَأَتْ تُسَدُّ، غَضِبُوا جِدًّا.وَتَآمَرُوا جَمِيعُهُمْ مَعًا أَنْ يَأْتُوا وَيُحَارِبُوا أُورُشَلِيمَ وَيَعْمَلُوا بِهَا ضَرَرًا. (نح ٤: ٧ – ٨)	١. الصلاة والعمل: **«فَصَلَّيْنَا إِلَى إِلهِنَا وَأَقَمْنَا حُرَّاسًا ضِدَّهُمْ نَهَارًا وَلَيْلاً بِسَبَبِهِمْ.»** (نح ٤: ٩)	ابطال مشورة الأعداء (نح ٤: ١٥)
وَقَالَ أَعْدَاؤُنَا: «لاَ يَعْلَمُونَ وَلاَ يَرَوْنَ حَتَّى نَدْخُلَ إِلَى وَسَطِهِمْ وَنَقْتُلَهُمْ وَنُوقِفَ الْعَمَلَ». (نح ٤: ١١)	٢. تشجيع الشعب الخائف من التهديد: **«لاَ تَخَافُوهُمْ بَلِ اذْكُرُوا السَّيِّدَ الْعَظِيمَ الْمَرْهُوبَ، وَحَارِبُوا مِنْ أَجْلِ إِخْوَتِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَائِكُمْ وَبُيُوتِكُمْ».** (نح ٤: ١٤)	

٣. الكذب والغش

كذب و غش العدو	رد فعل نحميا	النتيجة
وَلَمَّا سَمِعَ سَنْبَلَّطُ وَطُوبِيَّا وَجَشَمُ الْعَرَبِيُّ وَبَقِيَّةُ أَعْدَائِنَا أَنِّي قَدْ بَنَيْتُ السُّورَ وَلَمْ تُبْقَ فِيهِ ثَغْرَةٌ، عَلَى أَنِّي لَمْ أَكُنْ إِلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ قَدْ أَقَمْتُ مَصَارِيعَ لِلأَبْوَابِ، أَرْسَلَ سَنْبَلَّطُ وَجَشَمُ إِلَيَّ قَائِلَيْنِ: «هَلُمَّ نَجْتَمِعْ مَعًا فِي الْقُرَى فِي بُقْعَةِ أُونُو». وَكَانَا يُفَكِّرَانِ أَنْ يَعْمَلاَ لِيَ شَرًّا. فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِمَا رُسُلاً قَائِلاً: «إِنِّي أَنَا عَامِلٌ عَمَلاً عَظِيمًا فَلاَ أَقْدِرُ أَنْ أَنْزِلَ. لِمَاذَا يَبْطُلُ الْعَمَلُ بَيْنَمَا أَتْرُكُهُ وَأَنْزِلُ إِلَيْكُمَا؟» وَأَرْسَلاَ إِلَيَّ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلاَمِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، وَجَاوَبْتُهُمَا بِمِثْلِ هَذَا الْجَوَابِ. فَأَرْسَلَ إِلَيَّ سَنْبَلَّطُ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلاَمِ مَرَّةً خَامِسَةً مَعَ غُلاَمِهِ بِرِسَالَةٍ مَنْشُورَةٍ بِيَدِهِ مَكْتُوبٌ فِيهَا: «قَدْ سُمِعَ بَيْنَ الأُمَمِ، وَجَشَمُ يَقُولُ: إِنَّكَ أَنْتَ وَالْيَهُودُ تُفَكِّرُونَ أَنْ تَتَمَرَّدُوا، لِذَلِكَ أَنْتَ تَبْنِي السُّورَ لِتَكُونَ لَهُمْ مَلِكًا حَسَبَ هَذِهِ الأُمُورِ. وَقَدْ أَقَمْتَ أَيْضًا أَنْبِيَاءَ لِيُنَادُوا بِكَ فِي أُورُشَلِيمَ قَائِلِينَ: فِي يَهُوذَا مَلِكٌ. وَالآنَ يُخْبَرُ الْمَلِكُ بِهذَا الْكَلاَمِ. فَهَلُمَّ الآنَ نَتَشَاوَرْ مَعًا». (نح ٦: ١ – ٧)	الصلاة: «فَالآنَ يَا إِلهِي شَدِّدْ يَدَيَّ». (نح ٦: ٩)	فشل كذب وغش العدو في جعل نحميا يترك العمل. (نح ٦: ١٢)

٤. الخوف

حرب الخوف من العدو	رد فعل نحميا	النتيجة
لأَنَّهُمْ كَانُوا جَمِيعًا يُخِيفُونَنَا قَائِلِينَ: «قد ارْتَخَتْ أَيْدِيهِمْ عَنِ الْعَمَلِ فَلاَ يُعْمَلُ». « فَالآنَ يَا إِلهِي شَدِّدْ يَدَيَّ».وَدَخَلْتُ بَيْتَ شَمْعِيَا بْنِ دَلاَيَا بْنِ مَهِيطَبْئِيلَ وَهُوَ مُغْلَقٌ، فَقَالَ: «لِنَجْتَمِعْ إِلَى بَيْتِ اللهِ إِلَى وَسَطِ الْهَيْكَلِ وَنُقْفِلْ أَبْوَابَ الْهَيْكَلِ، لأَنَّهُمْ يَأْتُونَ لِيَقْتُلُوكَ. فِي اللَّيْلِ يَأْتُونَ لِيَقْتُلُوكَ». فَقُلْتُ: «أَرَجُلٌ مِثْلِي يَهْرُبُ؟ وَمَنْ مِثْلِي يَدْخُلُ الْهَيْكَلَ فَيَحْيَا؟ لاَ أَدْخُلُ!».فَتَحَقَّقْتُ وَهُوَذَا لَمْ يُرْسِلْهُ اللهُ لأَنَّهُ تَكَلَّمَ بِالنُّبُوَّةِ عَلَيَّ، وَطُوبِيَّا وَسَنْبَلَّطُ قَدِ اسْتَأْجَرَاهُ.لأَجْلِ هذَا قَدِ اسْتُؤْجِرَ لِكَيْ أَخَافَ وَأَفْعَلَ هكَذَا وَأُخْطِئَ، فَيَكُونَ لَهُمَا خَبَرٌ رَدِيءٌ لِكَيْ يُعَيِّرَانِي. (نح ٦: ٩-١٣)	الصلاة: «اذْكُرْ يَا إِلهِي طُوبِيَّا وَسَنْبَلَّطَ حَسَبَ أَعْمَالِهِمَا هذِهِ، وَنُوعَدِيَةَ النَّبِيَّةَ وَبَاقِيَ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يُخِيفُونَنِي.» (نح ٦: ١٤)	«وَكَمَلَ السُّورُ فِي الْخَامِسَ وَالْعِشْرِينَ مِنْ أَيْلُولَ، فِي اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ يَوْمًا. وَلَمَّا سَمِعَ كُلُّ أَعْدَائِنَا وَرَأَى جَمِيعُ الأُمَمِ الَّذِينَ حَوَالَيْنَا، سَقَطُوا كَثِيرًا فِي أَعْيُنِ أَنْفُسِهِمْ، وَعَلِمُوا أَنَّهُ مِنْ قِبَلِ إِلهِنَا عُمِلَ هذَا الْعَمَلُ.» (نح ٦: ١٥-١٦)

لم يتغير أسلوب عدو الخير في محاربة أولاد الله عما كان أيام نحميا. فهو يستخدم تارةً المنطق البشري محاولاً إقناعنا بإستحالة طاعة صوت الله والتمتع بحياة النُصرة في الرب. تارةً يحاربنا بالسخرية و صغر النفس حتى يجعلنا نفشل حتى قبل أن نبدأ، و تارةً يستخدم أسلوب التهديد إن كنا لا نطيعه ونتبعه. و كثيراً ما يستخدم الكذب و الغش و تزييف الحقائق لجعلنا نتراجع. كما أنه دائماً يلجأ إلى سلاح الخوف لشل حركتنا محاولاً شغل عقولنا عن الحرب الأساسية.

قد يحاربنا العدو مباشرة أو من خلال أتباعه من البشر. علينا أن ندرك أنَ «**مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَم وَلَحْم، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِين، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّات.**» (أف ٦: ١٢). فحربنا ليست ضد عبيد إبليس من البشر الذين فقدوا حريتهم و أصبحوا أدوات في يده يحارب بهم أولاد الله. فرسالة المسيح لنا اليوم هي: «**أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ**» (مت ٥: ٤٤)

مهما كانت التحديات التي تواجهك اليوم، ارفع قلبك بالصلاة الآن وأطلب من الرب أن يمنحك النُصرة و الحكمة كما منحها لنحميا ولشعبه في القديم. «**تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ! لاَ تَرْهَبْ وَلاَ تَرْتَعِبْ**» (يش ١: ٩)

❖ مردخاي ❖

أراد عدو الخير أن يحارب شعب الرب من خلال هامان الذي كان الملك أحشويروش قد «**رَقَّاهُ، وَجَعَلَ كُرْسِيَّهُ فَوْقَ جَمِيعِ الرُّؤَسَاءِ الَّذِينَ مَعَهُ.**» (أس٣: ١). لقد أصبح هامان الرجل الثاني لواحدة من أعظم الممالك في ذلك الزمان، متمتعاً بنفوذ شبه مطلق إذ وثق الملك أحشويروش به ثقة مطلقة. «**فَكَانَ كُلُّ عَبِيدِ الْمَلِكِ الَّذِينَ بِبَابِ الْمَلِكِ يَجْثُونَ وَيَسْجُدُونَ لِهَامَانَ، لأَنَّهُ هكَذَا أَوْصَى بِهِ الْمَلِكُ. وَأَمَّا مُرْدَخَايُ فَلَمْ يَجْثُ وَلَمْ يَسْجُدْ.**» (أس٣: ٢).

رفض مردخاي السجود لهامان لأن ذلك كان يعني في ذلك الوقت إعتراف به كإله بحسب ما كان سائداً في بلاد فارس. فالسجود له لم يكن علامة على الاحترام بل علامة على العبادة، وهذا ما يخالف أوامر الرب لشعبه. ونحن اليوم نواجه نفس التحدي يومياً، فعلينا أن نختار بين السجود لمحبة العالم والخطية و بين طاعة الرب. بالرغم من أمانة مردخاى الكاملة تجاه الملك أحشويروش حتى أنه أنقذ حياته من مؤامرة لإغتياله (أس٢: ٢١ – ٢٣)، إلا أنه رفض طاعة أوامره حيث إنها كانت تتعارض مع أوامر الرب . لقد كان موقف مردخاي هو نفس موقف شدرخ وميشخ وعبدنغو (دا ٣) ، ودانيال (دا ٦) من أوامر نبوخذنصر ملك بابل.

«**وَلَمَّا رَأَى هَامَانُ أَنَّ مُرْدَخَايَ لاَ يَجْثُو وَلاَ يَسْجُدُ لَهُ، امْتَلأَ هَامَانُ غَضَبًا وَازْدُرِيَ فِي عَيْنَيْهِ أَنْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى مُرْدَخَايَ وَحْدَهُ، لأَنَّهُمْ أَخْبَرُوهُ عَنْ شَعْبِ مُرْدَخَايَ. فَطَلَبَ هَامَانُ أَنْ يُهْلِكَ جَمِيعَ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي كُلِّ مَمْلَكَةِ أَحَشْوِيرُوشَ، شَعْبَ مُرْدَخَايَ.**» (أس ٣: ٥-٦). و بالفعل نجح هامان في إقناع الملك بقتل كل اليهود في مملكته و حصل على كل الدعم اللازم لتنفيذ خطته (أس ٣: ٧- ١٤). وبدا الأمر وكأن هامان قد انتصر، فلم يكن في سلطة أي إنسان بمن فيهم الملك أحشويروش إلغاء الأمر بإبادة شعب الرب «**لأَنَّ الْكِتَابَةَ الَّتِي تُكْتَبُ بِاسْمِ الْمَلِكِ وَتُخْتَمُ بِخَاتَمِهِ لاَ تُرَدُّ**» (أس ٨: ٨).

«**وَلَمَّا عَلِمَ مُرْدَخَايُ كُلَّ مَا عُمِلَ، شَقَّ مُرْدَخَايُ ثِيَابَهُ وَلَبِسَ مِسْحًا بِرَمَادٍ**» (أس ٤: ١). لقد صلَّى و صام مع شعب الرب طالباً الخلاص من التجربة. فلما علمت الملكة أستير[٥] بحال مردخاى، أرسلت له «**لأَجْلِ نَزْعِ مِسْحِهِ عَنْهُ، فَلَمْ يَقْبَلْ**» (أس ٤: ٤)، و اعلمها بمؤامرة هامان، مطالباً اياها «**أَنْ تَدْخُلَ إِلَى الْمَلِكِ وَتَتَضَرَّعَ إِلَيْهِ وَتَطْلُبَ مِنْهُ لأَجْلِ شَعْبِهَا.**»(أس ٤: ٨). فارسلت له أستير موضحة له أن دخولها إلى الملك، إلى الدار الداخلية بدون استدعاء مُسبق من الملك قد يتسبب في موتها (أس ٤: ١١).

(٥) بنت عمه التي اتخذها مردخاي لنفسه ابنة ، لأنه لم يكن لها أب ولا أم (أس ٢: ٧)، حتى أصبحت زوجة الملك أحشويروش

«فَقَالَ مُرْدَخَايُ أَنْ تُجَاوِبَ أَسْتِيرُ: «لاَ تَفْتَكِرِي فِي نَفْسِكِ أَنَّكِ تَنْجِينَ فِي بَيْتِ الْمَلِكِ دُونَ جَمِيعِ الْيَهُودِ. لأَنَّكِ إِنْ سَكَتِّ سُكُوتًا فِي هذَا الْوَقْتِ يَكُونُ الْفَرَجُ وَالنَّجَاةُ لِلْيَهُودِ مِنْ مَكَانٍ آخَرَ، وَأَمَّا أَنْتِ وَبَيْتُ أَبِيكِ فَتَبِيدُونَ. وَمَنْ يَعْلَمُ إِنْ كُنْتِ لِوَقْتٍ مِثْلِ هذَا وَصَلْتِ إِلَى الْمُلْكِ؟» (أس ٤: ١٣-١٤). كان جواب مردخاى ينم عن:

١. إيمان واثق بقدرة الله على إنقاذ شعبه. فالله الذي أنقذ قديماً شعبه من يد فرعون عند البحر الأحمر، والذي أنقذ الثلاثة فتية من أتون النار، والذي أنقذ دانيال من جب الأسود، هو قادر أن يصنع معجزة لإنقاذ شعبه. تُرى هل نثق نحن اليوم في قدرة الله على إنقاذنا من مؤامرات الأشرار؟

٢. أمانته تجاه شعب الرب، فهو لم يبحث عن نجاته الشخصية من الموت أو حتى نجاة أستير بل بحث عن خلاص شعب الرب حتى وإن عرَّض هذا حياته وحياة أستير للخطر. تُرى هل نعمل نحن اليوم على خدمة الرب من خلال خدمة شعبه حتى و إن كان هذا يعني التضحية براحتنا؟

٣. تأمله العميق في عمل الرب وتدبيره. فلقد كان يشعر بأن وصول أستير للمُلك لم يكن مجرد صدفة أو حظ. تُرى هل نتأمل نحن اليوم في عمل الرب في حياتنا عبر السنين لنُدرك دعوة الرب لنا؟

فَقَالَتْ أَسْتِيرُ أَنْ يُجَاوِبَ مُرْدَخَايُ: «اذْهَبِ اجْمَعْ جَمِيعَ الْيَهُودِ الْمَوْجُودِينَ فِي شُوشَنَ وَصُومُوا مِنْ جِهَتِي وَلاَ تَأْكُلُوا وَلاَ تَشْرَبُوا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ لَيْلاً وَنَهَارًا. وَأَنَا أَيْضًا وَجَوَارِيَّ نَصُومُ كَذلِكَ. وَهكَذَا أَدْخُلُ إِلَى الْمَلِكِ خِلاَفَ السُّنَّةِ. فَإِذَا هَلَكْتُ، هَلَكْتُ». (أس ٤: ١٥-١٦). لقد طلبت أستير أن يتحد شعب الرب في التضرع للرب من أجل الخلاص، و بالفعل أعطى الرب نعمة لأستير في أعين الملك ومد لها قضيب الذهب الذي بيده، بل أنه لبى طلب أستير إلى الوليمة.

و بينما كان هامان يخطط للتخلص من مردخاى في الصباح بصلبه على خشبة ارتفاعها خمسون ذراعاً، رتب الرب في تلك الليلة أن يطير **"نَوْمُ الْمَلِكِ، فَأَمَرَ بِأَنْ يُؤْتَى بِسِفْرِ تَذْكَارِ أَخْبَارِ الأَيَّامِ فَقُرِئَتْ أَمَامَ الْمَلِكِ. فَوُجِدَ مَكْتُوبًا مَا أَخْبَرَ بِهِ مُرْدَخَايُ عَنْ بِغْثَانَا وَتَرَشَ خَصِيَّيِ الْمَلِكِ حَارِسَيِ الْبَابِ، اللَّذَيْنِ طَلَبَا أَنْ يَمُدَّا أَيْدِيَهُمَا إِلَى الْمَلِكِ أَحَشْوِيرُوشَ.فَقَالَ الْمَلِكُ: «أَيَّةُ كَرَامَةٍ وَعَظَمَةٍ عُمِلَتْ لِمُرْدَخَايَ لأَجْلِ هذَا؟» فَقَالَ غِلْمَانُ الْمَلِكِ الَّذِينَ يَخْدِمُونَهُ: «لَمْ يُعْمَلْ مَعَهُ شَيْءٌ».فَقَالَ الْمَلِكُ: «مَنْ فِي الدَّارِ؟» وَكَانَ هَامَانُ قَدْ دَخَلَ دَارَ بَيْتِ الْمَلِكِ الْخَارِجِيَّةَ لِكَيْ يُقُولَ لِلْمَلِكِ أَنْ يُصْلَبَ مُرْدَخَايُ عَلَى الْخَشَبَةِ الَّتِي أَعَدَّهَا لَهُ. فَقَالَ غِلْمَانُ الْمَلِكِ لَهُ: «هُوَذَا هَامَانُ وَاقِفٌ فِي الدَّارِ». فَقَالَ الْمَلِكُ: «لِيَدْخُلْ».وَلَمَّا دَخَلَ هَامَانُ قَالَ لَهُ الْمَلِكُ: «مَاذَا يُعْمَلُ لِرَجُلٍ يُسَرُّ الْمَلِكُ بِأَنْ يُكْرِمَهُ؟» فَقَالَ هَامَانُ فِي قَلْبِهِ: «مَنْ يُسَرُّ الْمَلِكُ بِأَنْ يُكْرِمَهُ أَكْثَرَ مِنِّي؟»فَقَالَ هَامَانُ لِلْمَلِكِ: «إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي يُسَرُّ الْمَلِكُ بِأَنْ يُكْرِمَهُ يَأْتُونَ بِاللِّبَاسِ السُّلْطَانِيِّ الَّذِي يَلْبَسُهُ الْمَلِكُ، وَبِالْفَرَسِ الَّذِي يَرْكَبُهُ الْمَلِكُ، وَبِتَاجِ الْمُلْكِ الَّذِي يُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ،وَيُدْفَعُ اللِّبَاسُ وَالْفَرَسُ لِرَجُلٍ مِنْ رُؤَسَاءِ الْمَلِكِ**

الأَشْرَاف، وَيُلْبِسُونَ الرَّجُلَ الَّذي سُرَّ الْمَلِكُ بِأَنْ يُكْرِمَهُ وَيُرَكِّبُونَهُ عَلَى الْفَرَسِ فِي سَاحَةِ الْمَدِينَةِ، وَيُنَادُونَ قُدَّامَهُ: هكَذَا يُصْنَعُ لِلرَّجُلِ الَّذي يُسَرُّ الْمَلِكُ بِأَنْ يُكْرِمَهُ».
فَقَالَ الْمَلِكُ لِهَامَانَ: «أَسْرِعْ وَخُذِ اللِّبَاسَ وَالْفَرَسَ كَمَا تَكَلَّمْتَ، وَافْعَلْ هكَذَا لِمُرْدَخَايَ الْيَهُودِيِّ الْجَالِسِ فِي بَابِ الْمَلِكِ. لاَ يَسْقُطْ شَيْءٌ مِنْ جَمِيعِ مَا قُلْتَهُ" (أس ٦: ١-١٠).

فاللحظة التي كان العدو يخطط للقضاء على مردخاى، كانت هي نفس اللحظة التي رفعه الرب فيها أمام أعين كل المملكة. ولأن مردخاي لم يكن يبحث عن نجاته الشخصية من الموت بل بحث عن خلاص شعب الرب، عمل الرب أن يكون هو أول من يكون في مأمن من مؤامرة هامان.

و كانت نهاية هامان عند حضوره وليمة أستير الثانية و صُلب **"هَامَانَ عَلَى الْخَشَبَةِ الَّتِي أَعَدَّهَا لِمُرْدَخَايَ."** (أس ٧: ١٠). و بالنهاية رفع الرب مردخاى جداً و أنقذ شعبه من الموت بل و حوَّل مؤامرة هامان لرفعته.

تُرى هل تواجه اليو م مؤامرات هامان على حياتك؟ مهما كانت قوة العدو الذي يحاربك، تذكّر أن الرب الذي خلص مردخاى في القديم قادر أن يستخدم حروب العدو لرفعتك. فالله الذي أعطى النصرة لقديسيه عبر مختلف العصور، سوف يمنحك النصرة على عدوك اليو م إن وثقت به وأطعت كلمته.

❖ الله الذي أنقذ نوح وأهل بيته من الطوفان قادر أن ينقذك من طوفان تجارب هذا العالم. (تك ٧)

❖ الله الذي حول الضيقة و الظلم الذي تعرض له يوسف في حياته إلى رفعته (تك ٣٧- ٤١)، قادر أن يهبك النصرة في حياتك حتى تهتف مع يوسف معلناً غفرانك للذين أساءوا إليك قائلاً: «**أَنْتُمْ قَصَدْتُمْ لِي شَرًّا، أَمَّا اللهُ فَقَصَدَ بِهِ خَيْرًا**» (تك ٥٠: ٢٠)

❖ الله الذي أعطى النصرة لموسى ولشعبه و عبر بهم البحر، بينما غرق فرعون وكل جيشه (خر ١٤)، قادر أن يعبر بك بحر تجارب هذا العالم. فبدون عمل الرب لن تستطيع أن تحارب جيوش عدو الخير، أما بوجود الرب إلى جانبك، فالنصرة المؤكدة هي من نصيبك.

❖ الله الذي منح النصرة ليشوع ولشعبه فسقطت أسوار أريحا أمامهم (يش٦)، قادر أن يسقط كل أسوار الضعف في حياتك لتُعلن النصرة في الرب .

❖ الله الذي وهب النصرة لجدعون و لشعبه بثلاث مئة رجل فقط في مواجهة جيوش المديانيين العظيمة في العدد و العتاد (قض ٧)، هو يهبك

النُصرة على أعدائك الذين يتفوقون عليك من حيث الإمكانيات. فقط ثق في دعوة الرب لك اليوم: «**الرَّبُّ مَعَكَ يَا جَبَّارَ الْبَأْسِ**». (قض ٦: ١٢)

❖ الله الذي وهب النصرة لحزقيا وشعبه في مواجهة جيش سنحاريب العظيم (٢مل ١٩)، هو قادر أن يُهلك كل مؤامرات وتعييرات العدو في حياتك. فقط ثق في الرب و أنتهر كل روح ضعف و فشل. فالرب يستطيع أن يحطم أعظم الجيوش بضربة واحدة كما فعل مع جيش أشور (٢ مل ١٩: ٣٥).

❖ الله الذي حول المرأة السامرية من إمرأة خاطئة إلى مُبشرة (يو ٤)، قادر أن يهبك النُصرة على الخطية، لتعمل في كرمه. هو وحده قادر أن ينتشلك من أعماق الضعف والخطية، واهباً إياك نعمة عمل الروح القدس من خلال الإيمان الحي بالرب يسوع المسيح.

❖ الله الذي حرر الرجل المتسلط عليه إبليس منذ زمان طويل في كورة الجدريين (لو ٨: ٢٦- ٣٩) ، قادر أن يحررك من عبودية الخطية. فوحده يسوع يستطيع أن يكسر نير عبوديتك ليمنحك الحرية[٦] والنُصرة. «**فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا.**» (يو ٨: ٣٦)

(٦) فَاثْبُتُوا إِذًا فِي الْحُرِّيَّةِ الَّتِي قَدْ حَرَّرَنَا الْمَسِيحُ بِهَا، وَلاَ تَرْتَبِكُوا أَيْضًا بِنِيرِ عُبُودِيَّةٍ. (غل ٥: ١)

❖ الله الـذي حـول الهزيمة في حياة القديس بطرس الـذي أنكره في خوفه وضعف إيمانه إلى نُصرة في المسيح، يريد أن يمنحك النصرة في حياتك أيضاً. فبطرس الذي خاف و أنكر أمام جارية هو هو من وقف مع الأحـد عشر تلميذاً ووعـظ في الجمع في يـوم الخمسين حتى«**اعْتَمَدُوا، وَانْضَمَّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ ثَلاَثَةِ آلاَفِ نَفْسٍ.**» (أع ٢: ٤١). فمهما كان ماضيك مليئاً بالضعف، وحده الرب قادر أن يستخدمك لربح النفوس.

لقد مات المسيح على الصليب من أجل خطايانا و قام من بين الأموات لكي يهبنا النصرة الكاملة «**إِذْ جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ**» (كو ٢: ١٥) ، محرراً إيانا من عبودية إبليس. كل ما علينا الآن هو أن نُقبل إليه ونُمَلِّكه على قلوبنا لنتمتع بحياة النُصرة في شخصه. إن شهوة قلب الله أن يرى أولاده مُنتصرين، غالبين كل قوى الشر من خلال عمل الروح القدس الذي «**يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا.**» (رو ٨: ٢٦)

لقد أخبرنا الرب أنه في العالم سيكون لنا ضيق، إلا أنه طلب منا أن نثق في النُصرة به، لأنه هو قد غلب العالم[٧] وقد وهبنا هذه الغلبة «**لأَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِدَ مِنَ اللهِ يَغْلِبُ الْعَالَمَ. وَهذِهِ هِيَ الْغَلَبَةُ الَّتِي تَغْلِبُ الْعَالَمَ: إِيمَانُنَا.**» (١يو٥: ٤)

(٧) فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ (يو ١٦: ٣٣)

فـ«**شُكْرًا للهِ الَّذي يَقُودُنَا فِي مَوْكِبِ نُصْرَتِهِ فِي الْمَسِيحِ كُلَّ حِينٍ، وَيُظْهِرُ بِنَا رَائِحَةَ مَعْرِفَتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ.**» (٢ كو٢: ١٤)

الدعوة لك عزيزي القارئ أن تختبر اليوم حياة النُصرة من الرب. فشهوة قلب الله الذي عمل في حياة هذه السحابة من الشهود[٨] معطياً إياهم النُصرة هو أن تتمتع أنت أيضاً بها.

ثق أن الله «**الْقَادِرُ أَنْ يَفْعَلَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، أَكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَفْتَكِرُ، بِحَسَبِ الْقُوَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ فِينَا**» (أف ٣: ٢٠) ، يستطيع أن يحول هزيمتك إلى نُصرة، فـ«**عِنْدَ الرَّبِّ السَّيِّدِ لِلْمَوْتِ مَخَارِجُ**»(مز ٦٨: ٢٠).

(٨) لذلكَ نَحْنُ أَيْضًا إِذْ لَنَا سَحَابَةٌ مِنَ الشُّهُودِ مِقْدَارُ هذه مُحِيطَةٌ بِنَا، لِنَطْرَحْ كُلَّ ثِقْلٍ، وَالْخَطِيَّةَ الْمُحِيطَةَ بِنَا بِسُهُولَةٍ، وَلْنُحَاضِرْ بِالصَّبْرِ فِي الْجِهَادِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا (عب ١٢: ١)

إن الرب هو إله النُصرة. هو وحده قادر أن يحول الهزيمة إلى نُصرة، الضعف إلى قوة، اليأس إلى رجاء، الحزن إلى فرح. هذا ما اختبره قديسو الرب عبر مختلف العصور.

والدعوة لك عزيزي القارئ
لأن تختبر اليوم حياة النُصرة من الرب.